

خطاب اللغة الخشبية... وخطاب التمنيات



خطابات فارغة

شملت كل لبنان، من العبدية في عكار، مروراً بطرابلس وصولاً إلى بيروت والجنوب، أي صيدا وصور والنبطية وكفرمان. من كان يتصور يوماً أن أهل النبطية سيثورون على "حزب الله" مع أهل صور وكفرمان؟ يبقى الأمين العام لـ "حزب الله" أسير خطابه ولغته الخشبية وأسير سياسة إيرانية لا تخفي على أحد. لا يعرف أن طموح كل مواطن لبناني شبيه بطموح أي مواطن إيراني. يخترل هذا الطموح الإعجاب بأميركا وليس بأحد آخر غير أميركا. هذا هو الواقع الذي يسعى حسن نصرالله إلى الهرب منه عن طريق الدعوة إلى تشكيل حكومة تقف في وجه أميركا. يحصل ذلك في وقت ليس لدى رئيس الجمهورية ما يعبر عنه سوى التمنيات بأن يأتي يوم لا يعود فيه العهد الحالي "عهد حزب الله".

وثمانياته وتسعيناته من هدف سوى وضع اليد على لبنان بحجة أنه الوحيد القادر على تشكيل قوة فصل بين اللبنانيين والفلسطينيين وبين اللبنانيين المتصارعين أنفسهم. بعيد التاريخ نفسه في 2019 مع حلول ميليشيا "حزب الله"، التي ليست سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني عناصره لبنانية. هناك كلام كثير عن انتصارات على إسرائيل، فيما الانتصارات الوحيدة على لبنان لمصلحة إيران التي تجمع أوراقاً إقليمية في وقت تخوض صراعاً مع أميركا. تكمن مشكلة "حزب الله" في أنه يرفض الاعتراف بأن اللبنانيين باتوا يعرفون لعبته عن ظهر قلب وأن الشباب الذي نزل إلى الشارع ليس بالساذجة التي يعتقدونها حسن نصرالله. لو لم يكن ذلك صحيحاً، لما كانت الثورة الشعبية

لا يزال لبنان يدفع إلى اليوم ثمن توقيع اتفاق القاهرة الذي أجبرته عليه المزايدات بين زعماء المسلمين، السنة منهم خصوصاً، من جهة، وفي ظل ضعف أي زعيم ماروني أمام موقع رئاسة الجمهورية من جهة أخرى. حقق المسلحون الفلسطينيون الذين تدفقوا على لبنان كل الانتصارات التي يريدون تحقيقها. كانت انتصاراتهم على لبنان وليس على إسرائيل. ما يفعله "حزب الله" حالياً، ومن خلفه إيران، هو تحقيق مزيد من الانتصارات على لبنان. يبقى ملفاً كيف يعيد التاريخ نفسه. كيف اعتبرت المنظمات الفلسطينية أنها حققت انتصارات على إسرائيل، فيما كانت للأسف الشديد تدمر مؤسسات الدولة اللبنانية بما كان يصب في مصلحة النظام السوري. لم يكن لهذا النظام في سبعينات القرن الماضي

لبنان غير نظامه المصري في يدافع به عن اقتصاده في هذه الأيام بالذات؟ في نهاية المطاف، ما لا مفر من ملاحظته أن الوضع على الأرض تجاوز خطاي رئيس الجمهورية والأمين العام لـ "حزب الله". هناك رفض من أعضائه الأخريين. في أساس الأزمة الاقتصادية العميقة، التي بدأت تنعكس سلباً على كل عائلة لبنانية، وجود دويلة "حزب الله" التي تسيطر على الدولة اللبنانية ومؤسساتها. كل كلام خارج هذا الكلام يستهدف التغطية على الجريمة المستمرة بحق لبنان. من حسن الحظ أن جميع اللبنانيين، بمن في ذلك الشيعة، بداوا يستوعبون ذلك. فإذا كانت هناك عقوبات أو قيود على المصارف اللبنانية، وعلى حسابات اللبنانيين، فإن سبب ذلك إيران وأدوات إيران. هل بقي لدى

وظائف لخريجي الجامعات ولا كهرباء ولا ماء ولا طرقات ولا بيئة تصلح لعيش المواطن. هناك بلد ينخره الفساد على كل المستويات. لكن أهم ما قام به الناس العاديون يتمثل في الذهاب إلى أبعد بكثير من الشعارات الفارغة عن طريق تسمية الأشياء باسمائها. بالنسبة إلى المواطن العادي لم تعد هناك استثناءات. هذا المواطن يعرف أن "حزب الله" مسؤول مثل غيره، بل أكثر من غيره عن الفساد؛ بل هو يغطي الفساد والفاستدين.

لعل نقطة الضعف الأساسية في خطاب رئيس الجمهورية تغايدية الكلام عن الدويلة التي داخل الدولة اللبنانية. هذا يعني بكل بساطة أن لا مجال لأي إصلاحات من أي نوع ولا حكومة تعيد ثقة العالمين العربي والغربي بقدره لبنان على القيام بالمطلوب منه. من المهم ملاحظة أن الرد الأول على رئيس الجمهورية جاء من حسن نصرالله الذي يعيش بدوره في عالم مختلف هو العالم الإيراني. أكد الأمين العام لـ "حزب الله" في خطاب ألقاه، بعد أقل من أربع وعشرين ساعة على خطاب رئيس الجمهورية، أن لا عودة عن الدويلة التي أقامتها إيران في لبنان تحت تسمية "المقاومة" وشعارات أخرى واهية تصب كلها في التحكم بالوضع اللبناني وإلحاق الجمهورية اللبنانية المستقلة منذ العام 1943 بـ "الجمهورية الإسلامية" في إيران، التي تأسست في العام 1979. مثل هذا الإلحاق للبنان بإيران هو

المعنى الوحيد لخطاب حسن نصرالله. في هذا الإلحاق تكمن المشكلة الحقيقية للبنان وللب الأزمة اللبنانية التي عبر عنها نزول كل هذا العدد من المواطنين إلى الشارع رفضاً لاستمرار الأمر الواقع. هذا الأمر الواقع الذي يفرسه "حزب الله" بسلاحه على اللبنانيين الآخرين. في أساس الأزمة الاقتصادية العميقة، التي بدأت تنعكس سلباً على كل عائلة لبنانية، وجود دويلة "حزب الله" التي تسيطر على الدولة اللبنانية ومؤسساتها. كل كلام خارج هذا الكلام يستهدف التغطية على الجريمة المستمرة بحق لبنان. من حسن الحظ أن جميع اللبنانيين، بمن في ذلك الشيعة، بداوا يستوعبون ذلك. فإذا كانت هناك عقوبات أو قيود على المصارف اللبنانية، وعلى حسابات اللبنانيين، فإن سبب ذلك إيران وأدوات إيران. هل بقي لدى

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

لم يكن خطاب رئيس الجمهورية اللبنانية ميشال عون، بمناسبة مرور ثلاث سنوات من عمره، سبباً. اتسم الخطاب في جانب منه بالموضوعية والواقعية، خصوصاً عندما دعا إلى حكومة جديدة تضم وزراء ووزيرات من ذوي "الخبرة والكفاءة وليس وفق الولاءات السياسية". يظل الكلام الجميل مجرد كلام... في غياب ترجمة لهذا الكلام الذي يستهدف نفي ما يقوله كثيرون عن أن هناك عالماً خاصاً لا علاقة له بالواقع يعيش فيه رئيس الجمهورية. عكس الخطاب وجود صورة تسببت بها ثورة شعبية حقيقية للشعب اللبناني الذي رفض استمرار الرضوخ لواقع يتمثل في أن البلد يحكمه فعلاً "المرشد" المحلي أي حسن نصرالله الأمين العام لـ "حزب الله" باسم إيران. ثار اللبنانيون على عهد "حزب الله" الذي يتمثل في اختيار حسن نصرالله من يكون رئيس جمهورية لبنان؛ ثاروا على الطريقة التي تشكلت بها حكومة لبنان. تساءلوا عن موقع لبنان في المعادلة الإقليمية؛ هل هو بلد حر مستقل يبحث عن مصالحه أم هو تابع لإيران لا أكثر؟



أساس الأزمة الاقتصادية العميقة، التي بدأت تنعكس سلباً على كل عائلة لبنانية، وجود دويلة «حزب الله» التي تسيطر على الدولة اللبنانية ومؤسساتها، كل كلام خارج هذا الكلام يستهدف التغطية على الجريمة المستمرة بحق لبنان

بالطبع، كانت المطالب الحياتية في طليعة ما أثاره الذين نزلوا إلى الشارع بعدما اكتشفوا أنهم في بلد يموت فيه الناس على أبواب المستشفيات وأن لا

احتجاجات العراق ولبنان تهمز نفوذ إيران

على الحشود من أسطح المباني الشهير الماضي. وهو ما خلف المئات من القتلى والآلاف من الجرحى، وكشف حقيقة الوجود الإيراني في البلدين. في العراق، من السابق لأوانه تحديد ذلك. فالولايات المتحدة، خصم إيران الرئيسي، تلزم حتى الآن الصمت إلى حد كبير إزاء الاحتجاجات، ربما انتظاراً لرؤية النتيجة.

المحتجون العراقيون واللبنانيون يناوئون القوى الموالية لطهران التي يحملونها مسؤولية الفساد وتردي حالة الخدمات العامة وإهدار الثروات الوطنية

وفي لبنان، الذي يلزمه التمويل الخارجي للحفاظ على اقتصاده من الانهيار، استخدم خصوم طهران الدوليون سطوتهم المالية لتحدي نفوذها بقدر أكبر من المباشرة. وأخفق الحريري قبل استقالته في إقناع المانحين الأجانب بتقديم معونات بحجم 11 مليار دولار تعهدوا بها العام الماضي، وذلك لأسباب منها سطوة جماعة حزب الله.

ولطالما قدمت دول عربية خليجية تخوض حروباً بالوكالة مع إيران في مناطق متفرقة من المنطقة تمويلاً للبنان، لكن السعودية خفضت دعمها بشدة قبل ثلاث سنوات قائلة إن حزب الله "خطفت" الدولة اللبنانية. ونسقت دول عربية خليجية والولايات المتحدة الخطى في مواجهة أهداف مرتبطة بإيران وفرضت عقوبات على 25 من المؤسسات والبنوك والأفراد على صلة بالدعم الإيراني لشبكات مسلحة تشمل حزب الله.

للتطبيق بلبنان، مشيراً إلى أن حزب الله ربما أخطأ في حساباته عندما لجأ إلى أسلوب تهريب المحتجين.

وقال إن هذا يتعارض تماماً مع ثوابت السياسة اللبنانية وأن حزب الله سيلجأ حتماً إلى الحلول الوسطى. ذلك أن اتفاق المشاركة في السلطة القائم منذ فترة طويلة في لبنان يجعل من المستحيل على أي جماعة أو طائفة أن تهيمن بمفردها على مؤسسات الدولة. فحزب الله، مع كل عزوته، اختار ثلاثة وزراء فقط في حكومة الحريري السابقة. أما الاحتجاجات في العراق، فقد خرجت على نطاق لم يحدث منذ الإطاحة بصادام وسط مطالبات عاجية بالتغيير، بلغت معقل الشيعة في الجنوب في مدن كربلاء والنجف. وردت السلطات بحملة عنيفة خلفت أكثر من 250 قتيلاً سقط معظمهم برصاص قناصة كانوا يطلقون النار على الحشود من أسطح المباني.

قال ريناد منصور محلل الشؤون العراقية في مؤسسة تشاتام هاوس في لندن "مجرد رؤية احتشاد بهذا النطاق يجعل الاحتجاجات أشد خطورة في نظر النخبة السياسية".

وأضاف أن الفصائل المدعومة من إيران في الأساس تعتبر الاحتجاجات الشعبية خطراً يتهدد ذلك النظام السياسي.

وأفادت حكومة عبدالمهدي من السقوط في الوقت الراهن بعد تدخل إيراني فيما يبدو. وأوردت رويترز تقريراً هذا الأسبوع ذكرت فيه أن قاسم سليمانى قائد فيلق القدس بالحرس الثوري الإيراني المسؤول عن رعاية "خطفت" الدولة اللبنانية.

وكان مسؤولون أمنيون عراقيون قد قالوا إن فصائل مرتبطة بإيران هي التي نشرت القناصة الذين أطلقوا النار

وأعلن الحريري استقالته بعد ذلك بقليل رغم ضغوط حزب الله، الذي يعتبره الكثيرون أقوى عنصر فاعل بلبنان، كي لا يذعن رئيس الوزراء لضغط الاحتجاجات.

وفي غياب أي بديل واضح للحريري، يجد حزب الله الواقع تحت عقوبات المقدم من حكومات عربية وخليجية، وحاول في البداية زعيم جماعة حزب الله، حسن نصرالله، استمالة المحتجين مبدئياً تعاطفه ومردداً لهجة تصالحية تحدث بها الحريري. لكن الدفة تغيرت واتهم قوى أجنبية بإثارة الفتن. ودفع باشخاص من حزبه ومن حركة أمل الشيعة إلى مهاجمة مخيم احتجاج في بيروت وهدموه.

واعتبر نديم حوري المدير التنفيذي لمبادرة الإصلاح العربي أن مفهوم الفائز الذي يحد كل شيء غير قابل

الهواتف المحمولة مثل تطبيق واتساب. وجاءت المظاهرات في وقت أزمة سياسية يراها كثيرون الأسوأ منذ الحرب الأهلية التي عصفت بالبلاد من عام 1975 إلى 1990. واعتبر محللون أن استقالة الحريري ستستبدل أمد الشلل السياسي مما يقوض احتمالات تمويليات الدعم المقدمة من حكومات عربية وخليجية.

واعتبر نديم حوري المدير التنفيذي لمبادرة الإصلاح العربي أن مفهوم الفائز الذي يحد كل شيء غير قابل



احتجاجات عابرة للثقافية

بيروت - هزت الاحتجاجات العابرة للطائفية في كل من لبنان والعراق الأرض تحت أقدام إيران التي راهنت طويلاً على وكلائها في المنطقة ومن ضمنهم حزب الله اللبناني والمليشيات الشيعية العراقية، في انعطافة باتت تهدد بتحجيم النفوذ الإيراني، لكن طهران قد لا تتيقن مكتوفة الأيدي وقد تلجأ إلى تحريك ميليشياتها لإخماد انتفاضة خلت من المعممين ومن صور الزعماء والأحزاب، خشية أن تمتد إلى ساحاتها بنفس عابر أيضاً للطائفية.

وفي لبنان استقال رئيس الوزراء سعد الحريري وهو ما يضع حزب الله المدعوم من إيران والشريك في الائتلاف الحكومي في مازق، بينما دفعت الضغوط الشعبية في العراق حكومة رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي إلى حافة الانهيار.

وهو ما يعكس تقلص نفوذ إيران في أنحاء مختلفة من الشرق الأوسط، وهي التي عولت منذ فترات طويلة على أذرعها الميليشياوية في المنطقة. منذ شكلت طهران جماعة حزب الله في لبنان عام 1982 ومنذ الإطاحة بصادام حسين في العراق عام 2003.

وبنائو المحتجون العراقيون واللبنانيون الآن القوى الموالية لطهران التي يحملونها مسؤولية الفساد وتردي حالة الخدمات العامة وإهدار الثروات الوطنية التي يستخلصها العراق من النفط ولبنان من الدعم الأجنبي.

في كلا البلدين، حيث هيمنت من قبل أحزاب طائفية على المشهد السياسي، لم يات معظم المحتجين من حركات منظمة ولم تربطهم بها أي صلة. في كلا البلدين كان المحتجون يطالبون بنوع التغيير